٧ - المرقيونية

هم أصحاب مرقيون ، ولقد ذكر أنهم طائفة من النصارى أقرب من المانية والديصانية ، ولقد ذكر البيرونى أنهم مزيج من المجوسية والنصرانية ، فقال بأن مرقيون ممن استجاب وسمع كلام عيسى وأخذ طرفا منه ، ومن جهة أخرى سمع زرادشت وأخذ من كلامه طرفا ، واستنبط من كلا القولين مذهبا .

وقد أثبت المرقيونية أصلين قديمين متضادين ، أحدهما النور والآخر الظلمة ، وقد قالوا بعلو النور وسفول الظلمة ، لكنهم فارقوا المانية فى القول بأصل الثالث هو المعدل ، وهو المتوسط بين النور والظلمة ، سبب امتزاجهما ، فالنور والظلمة متنافران متضادان لا يمتزجان إلا بجامع ، وهذا الجامع هو المعدل الذى يحدث الاجتماع والامتزاج بينهما .

ومن هذا الاجتماع والامتزاج حدث العالم ، ولكن منهم من يقول إن الامتزاج إنما حصل بين الظلمة والمعدل ، إذ أن المعدل قريب من الظلمة ، فامتزجت به لتتطيب به وتلتذ بملاذه ، فبعث النور ؤلى العالم الممتزج روحا مسيحية وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل السليم الواقع فى شبكة الظلام ، حتى يخلصه من حبائل الشياطين .

وعلى هذا يكون المعدل هو عيسى ، وقد زعمت طائفة منهم أن عيسى رسول ذلك الكون الثالث ، هو الصانع للاشياء بقدرته وأمره .

وقد قالوا إن من اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهومات والمسكر ، وصلى لله دهره وصام أبدا ، أفلت من حبائل الشيطان ونجا ، وأما من خالفه خسر وهلك .

ويذكر الشهرستانى عنهم سبب قولهم بالمعدل ، فقالوا وإنما أثبتنا المعدل لأن النور الذى هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان ، وأيضا فإن الضدين يتنافران طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا ، فكيف يجوز اجتماعها وامتزاجهما فلابد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام ، فيقع المزاج معه .

ولقد ذكر ابن النديم أنهم يقولون بتنزيه الله عز وجل عن الشرور ، وأن خلق جميع الأشياء كلها لا يخلو من ضرر ، وهو أجل من ذلك .

ولقد ذكر كل من ابن النديم والبيرونى أن لمرقيون إنجيل يخالف الأناجيل التى عليها النصارى ، ويزعم أصحابه أن إنجيلهم هو الصحيح وأن غيره باطل ، وأن مقتضاه هو ما كان عليه المسيح وجاء به .

ولقد ذكر ابن النديم أن هناك طائفة من المرقيونية تسمى « الماهينة » توافق قول المرقيونية فى جميع الأحوال إلا فى النكاح والذبائح ، ويزعمون أن المعدل بين النور والظلمة هو المسيح[1] .

* * *

(١) انظر الماتريدى : التوحيد ص ١٧١ - ١٧٢ ، ابن النديم : الفهرست ص٤٧٤ - ٤٧٥ ، الرازى : اعتقادات المسلمين والمشركين ص ١٤٠ ، الشهرستانى : الملل والنحل جـ ٢ ص٨٩ - ٩٠ ، القاضى عبد الجبـــار : المغنى جـ ٥ ص١٧ ، ١٨ - البيرونى: الآثار الباقية ص ٣٣ ، ٢١٧ .

obeikandl.com